



الحديث من القلب (1)

نداء إلى دمشق:

يا دمشق: إن كنت يوماً عاصمة الخلافة فإن لإرث الجدود في رقبتك ديناً استحقّ وفاؤه، وإن كنتِ ظلّاً للإسلام -كما قال شوقي- فإن للأنباء على الأمم حقاً ينبغي قضاؤه، فلا تتخلي عن الأبناء ولا تتنكري لإرث الجدود.

يا دمشق: هذا يوم من الأيام الفاصلة في أعمار الأمم والشعوب، فإياك أن يذكرك التاريخ بسوء، وحاشاك أن تكوني في هذا اليوم الجلل من القاعدين. إن النار شبّت في الدار، فهل رأيت امرأً ينام قرير العين والنار تأكل عش الدار؟ فكيف تنامن؟ كيف تنام عين في دمشق والأخ القريب يذبح في ضواحي دمشق وفي قرى دمشق؛ في بزة والقابون والتل والمعضمية وداريا ودمورا وحرستا وزملكا، وكل أولئك جارٌ في الدار وأخ في الدم والدين؟ كيف تنام عين في دمشق والأخ القريب يحاصر ويستباح في درعا ونووى وطفس وحمص وجبلة وبانياس؛ من نام وإخوانه الأقربون لا ينامون فلا قرَّت عينه بمنام!

يا شباب دمشق: أنتم الأمل اليوم وأنتم الرجاء، فلا تخيبوا في دمشق الأمل والرجاء. إن هذا يوم إسراع لا يتحمل التردد، ويوم حزم لا محل فيه للطف أو لللين. الأعواد ستكسر ما لم يُضم بعضها إلى بعض، وأنتم حزمة من العود وغيركم من القرى والمدن الصغيرة أفراد أعواد، فلا تتركوا عوداً مفرداً فيقسمه إجرام النظام، وعندئذ لن تسامحوا أنفسكم ولن يسامحكم التاريخ.

هذه الثورة منصورة -بإذن الله-. ولو نصرها من أهل الأرض أو خذلها من خذلها، لأنها إنما ترجو النصر من رب الأرض ورب السماء. ولكنها هبة مَنَّت بها الأقدار على العباد ليترفع فيها من أراد الله له الخير، وريح مجد هَبَّت على البلاد ليغتتمها من شاء من أهل الفضل، وفي مثل هذه الميادين يتتسابق المتسابقون ويتنافس المنافسون، وأنتم الأهل لهذا السباق يا أهل الشام.

أهتف بكم -يا شباب دمشق-. وأنا ابن دمشق: لا يتَّأْخَرُنَ الْقَادُّونَ مِنْكُمْ عَنْ نَصْرَ إِخْوَانِهِ، وَالنَّصْرَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالنَّزُولِ إِلَى الشَّوَّارِعِ. الضغط على إخواننا وأبنائنا في ضواحي دمشق وريف دمشق لا يخفه إلا انتفاضُ قلب دمشق، وقد كفأكم الآخرون مؤونة البداية فبدؤوا وقطعوا الشوط الطويل، تحركت الأطراف واتصل بعضها ببعض وبقي القلب، ودمشق هي قلب سوريا الذي إنْ نَبَضَ عاشت وإنْ انقبضَ ماتت، فإنْ تَعْشَنْ سوريا يَكُنْ لَكُمْ ذَكْرٌ وشَكْرٌ، وإنْ تَمُّتْ فسوف تحاسبكم الأجيال، وإن حساب الأجيال لعسير خطير.

حديث من القلب (2)

نداء إلى حلب:

يا أبناء الشهباء: إن هذا يومٌ من أيام المجد والفخار ستحفظه صحائف التاريخ، فهُبوا وانفروا لتصدر حلب حكاية الكرامة والمجد في صحائف التاريخ.

يا أهل حلب الشرفاء: إن إخوانكم في درعا وحمص وجبلة وبانياس ودوما والمعضمية وداريا، إخوانكم في هذه الثغور وفي سائر سوريا يستغيثون بعد الله بكم، فلا تخذلهم، وإنهم ما استصرخوكم إلا لثقتمهم وأملهم فيكم، فكونوا أهلاً لأملهم ومحلّاً لثقتمهم. إنهم يمدون إليكم أيديهم، فلا تقبضوا عنهم اليد وأنتم على المساعدة قادرُون.

لقد اتَّقدَت الشرارة الأولى لهذه الثورة في أول جمعة من جُمِعها المباركة في جامعِي بني أمية الكبيرين، الأموي في دمشق والأموي في حلب،وها قد مضت الثورة في طريقها المبارك وتسابقَ إليها الناس في كل مكان، فهل يمكن أن تكون الشهباء من الخوالف؟ معاذ الله، هذا لا يكون؛ إني لأعلم علم اليقين - بإذن الله - أنه لا يكون.

لما انفجرت في ديار الشام هذه الانتفاضةُ المباركة وتسابقت المدن إلى المشاركة فيها عَزَّ على قوم انفرادُهم في الميدان وتخلَّفُ آخرين، فنعوا أهل دمشق وحلب وحماة بالمسيءِ المُهين من النعوت، فكتبتُ أقول: إن ما نشهده هو انتفاضة أمة لن يتخلَّف عنها أحد، لكنْ سيكون فيها متقدم ومتأخر وسابق ولاحق، ولكل ظروفه. وقلت: "إن حماة سوف تتحرك قريباً - بإذن الله -، وحينما تتحرك حماة تصنع الأعاجيب". كان ذلك على رأس الأسبوع الثاني من أسابيع الثورة، وما لبثت حماة أن تحركت وصنعت الأعاجيب، والآتي أكثر - بإذن الله -. ثم قلت: إن دمشق وحلب على الطريق، ولا بدّ أنهما لاحقان عمما قريب بركب الثورة المجيد.

وإني لأعذر من يبلغ به الضيق والضغط أن يقرّع حلب بالهجاء، ولكنني لا أقول مقالته لأنني أعلم أن لكم فضلاً وسابقة لا ينكرهما إلا ضعيفٌ ذاكرة أو قليلٌ وفاء، فأنتم تصدّرتم الصفوفَ وقدمتم الشهداء وصبرتم في المحنَّة الأولى، يومَ شنَّ نظام الأسد الأَب حربَ الإجرامية على سوريا وشعب سوريا قبل ثلاثة عقود، ثم لم تنجِّ تلك الحملة الظالمة إلا عن كثير من الآلام وكثير من الجراح، وتحملتم أنتم من الجراح ومن الآلام القسطَ الوفير.

نعم، إن لكم لسابقةً لا تُنكر، وإنما أنا أدعوكم اليوم لتأصلوا مجدهم القديم بالمجد الجديد، ولتكونوا أوفياء لشهداء المحنَّة الأولى، ولا يكون الوفاء إلا بتكميلة الطريق. فهيا يا شباب حلب ويا أبطال حلب: انفروا إلى الشوارع، وفُوا دِينَ الشهداء وأكملوا الطريق.

حديث من القلب (3)

نداء إلى الأكراد

إخواني الكرد: إن وجهتُ اليومَ هذا النداءَ إليكم فما أنا بالغريب عنكم. أنا شامي ميداني، ولكنني ما زلت أسمع وأنا طفل ما يتناقله عجائز العائلة من أننا انحدرنا من أكراد الموصل، فلا جَرَأَ أنْ تسرِّي في عروقي بقيةً من الدم الكردي. ثم ما عربي وما كردي؟ أليس يجمعنا الدين والوطن؟ أليس يوحّد بيننا المبدأ والمسير والمصير؟ ألم يصبح كل السوريين سواءً لما عاشوا في أتون هذا الحكم الجائئ، الذي استوت في المعاناة من جرائمِه الأعراقُ كلها والديانات؟

منذ اللحظة التي سقطت فيها سوريا تحت الاحتلال الباعثي الطائفي الأُسدي خسر الجميع، ولكن إن يكن غيركم خسر مرة فأنتم خسرتم مرتين؛ فقد فرقَ هذا النظامُ الكريه الناسَ فرقاً وشيعهم شيئاً لاماً رفع راية العروبة وطوى راية الإسلام، فجعل العرب نخبَاً أولاً والكرد نخبَاً ثانياً، ثم داس على الكل بالبساطير، فصار العربُ مدعوسيين متميزين والكردُ مدعوسيين منبوذين!

نعم، الكل في ملعب هذا النظام خاسر إلا هو، لكنكم أشد مصاباً وأفجح خسارة، فضعوا اليد في اليد، ورُصّوا الصفوف مع

الصفوف، ولا تخلوا عن الانتفاضة وهي محتاجة إليكم، ولا تستدبروها وهي مقبلة عليكم، ولا تزهدوا فيها ولا تيأسوا منها فإنها منصورة -بإذن الله-، وإن نتيجتها كسبُ للجميع وخسارة للنظام. بإذن الله لن يخسر إلا هو والكل سيربح، لكنكم سترحبون مرتين، مرة مع إخوانكم من العرب حين تستعيديون الكرامة التي سيستعيدون، ومرة وحدكم حين تسترجعون الهوية التي تفقدون.

كفاكم ما ضاع منكم وأنتم تعيشون في ظلام (ولا أقول في ظل) نظام بعثي لقيتم منه كل قبيح من القول وكل قبيح من الفعل لعشرين السنين، نظام روح لشعوبية بغية وقومية مقيدة ليتسلق عليها إلى الملك ويصل بها إلى السلطان، نظام حطم كرامة الإنسان وبدد ثروة الأوطان نصفَ قرن من الزمان، ألمًا آن للخلاص منه الأول؟
لقد ثرتم من قبل وحدكم فدفعتم وحدكم الثمن، لكن سوريا كلها اليوم في ثورة، لا شبات ولا انفراد بعد اليوم، فهيا فثوروا مع التائرين.

وإنني لأعلم وإنني لأشهد أنكم خرجتم إلى الشوارع من أول يوم وهتفتم مع الهاتفين، لكن ما هذه ثورة الكرد التي نعرف ونعرفون، فلئن كانت ثورات الناس رياحاً فإن ثورات الـكـرـدـ أـعـاصـيرـ.
وها قد رأينا رياح الـكـرـدـ، وإنـاـ بـاـنـتـظـارـ الـأـعـاصـيرـ.

المصدر: [الزلزال السوري](#)

المصادر: